

2022

The Concept of Time in the Light of Ancient, Modern and Contrastive Studies

Nour Al-Badawy
Nooralbadawi1@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Social and Behavioral Sciences Commons](#)

Recommended Citation

Al-Badawy, Nour (2022) "The Concept of Time in the Light of Ancient, Modern and Contrastive Studies," *Jerash for Research and Studies Journal* *المجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 1, Article 15.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/15>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *Jerash for Research and Studies Journal* *المجلة جرش للبحوث والدراسات* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

مفهوم الزمن في ضوء الدراسات القديمة والحديثة والتقابلية

نور أحمد البدوي*

تاريخ الاستلام 2020/6/28

تاريخ القبول 2020/9/13

ملخص

يعبر الزمن من خلال تقلباته المتعددة عن حركة الموجودات في الكون، فهو يرتبط بالكينونة البشرية ارتباطاً كبيراً، ذلك أن النفس البشرية تخضع له وتتأثر به أيما تأثر، فالواحد منا مرهون بهذا الزمن في شتى حالاته، حزناً أكان أم فرحاً، فالزمن هو النظام الذي تحتكم إليه حياتنا، وتحركاتنا، وكل ما نستشعره سواء أكان واقعاً أم خيالاً لا تدركه أبصارنا، وعليه فلا بد من الإشارة إلى أن الزمن تفوق حينما اتخذ لنفسه حيزاً مميزاً في مختلف الدراسات القديمة والحديثة، إذ عنيت به اللغة العربية حينما خصصت للتعبير عنه عدداً من المفردات الزمنية، واهتمت كذلك بالبنية الصرفية المتعلقة بصيغ كل من الأسماء والأفعال، وبالبنية النحوية التركيبية في الجملة ودورها في تحديد الزمن بالاستعانة بعدد من القرائن والأدوات.

وتكمن أهمية البحث في إبراز اختلاف وجهات نظر نحاة العربية القدماء حول الزمن الصرفي والزمن النحوي ودور السياق فيما يتعلق بالزمن النحوي. وعمل دراسة تقابلية للوقوف على أهم الفروق بين اللغتين العربية والإنجليزية في تحديد الأزمنة.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الصيغة، السياق، القرائن، الأدوات.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2022.

* Email: Nooralbadawi1@gmail.com

The Concept of Time in the Light of Ancient, Modern and Contrastive Studies

Nour A. Al-Badawy.

Abstract

Time, through its multiple fluctuations, expresses the movement of assets in the universe, as it is closely related to human being, because the human soul is subject to it and is affected by it wherever it is affected, for one of us is dependent on this time in its various states, whether sadness or joy, then time is the temporal system that governs our life, our moves, and everything we feel, whether it is reality or imagination that our eyesight does not realize, and therefore it must be pointed out that time exceeded when it took for itself a distinctive space in various ancient and modern studies, the Arabic language was meant by it as it was devoted to express a number of vocabulary timeline, it also interested in the morphological structure related to the formulation of both names and verbs, and the syntactic grammatical structure in the sentence and its role in determining time by using a number of clues and tools, and the importance of the research lies in highlighting the difference in the views of the ancient Arabic grammarians between morphological and grammatical times and the role of context in relation to grammatical time. A cross-study is needed to find the most important differences between the Arabic and English languages in defining times.

المقدمة:

تعد اللغة وسيلة يعبر الإنسان من خلالها عما يجول في خاطره وعما يعتل في عقله من أحداث شتى تتسارع مع بعضها محدثة تقلبات عدة وإنه من غير الممكن التعبير عنها بعيداً عن الزمن، فالزمن هو العنصر الفاعل في كل لغة؛ نظراً لارتباطه بها ارتباطاً وثيقاً، إذ يشكل شبكة معقدة تضم أشكالاً وعلاقات عدة بدءاً من المورفيمات، فالصيغ، فالمركبات بوصفها بنى لغوية إما صرفية أو نحوية، لتنتهي إلى النظر في المعنى، وبالنظر إلى ذلك يعد الزمن جزءاً رئيساً في لغتنا المنطوقة؛ وذلك لما تحمله هذه اللغة من مضامين زمنية لها أثر كبير على صعيد المعنى والدلالة.

وقد تناوبت الدراسات القديمة والحديثة في تناولها لمسألة الزمن، إلا أن المتتبع للدراسات اللغوية القديمة يلحظ قصورها في ذلك الجانب؛ لاشتمالها فقط على صيغ ثلاث للفعل أي (الماضي، والحاضر، والمستقبل) في حين أن ارتباط الفعل بالزمن أوسع بكثير من هذا النطاق، وعليه فقد أخذ على القدماء عدم عنايتهم بالطريقة التي تتصرف من خلالها الصيغ إلى حدود أخرى، والتي غالباً ما يكون الهدف منها هو الإعراب عن خصوصيات زمنية متعددة، إضافة إلى

عدم دراستهم للصيغ الأخرى الدالة على الزمن ومنها المشتقات كاسم الفاعل والمصدر وكذلك اختلافهم في معرفة الدلالة الزمنية لكل قسم من أقسام الفعل؛ الأمر الذي أدى بهم إلى عدم الاهتمام بالدلالة الزمنية الدقيقة، وإغفالهم لدور السياق، مع أنه في الحقيقة هو القادر على التعبير عن الزمن النحوي لما يحتويه من ضmann وقرائن عدة دونما حاجة للجوء إلى الصيغ المنعزلة.

وترتكز هذه الدراسة على مفهوم الزمن، ونظرة القدماء له من خلال الحديث عن الجملة الفعلية، والأزمنة المركبة كذلك، والتي لم يلتفت إليها الباحثون بالشكل الكافي، وعليه فإن أهم ما سنتوصل إليه هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات الأخرى أنها ستتخذ منهجاً آخر من خلال عقد دراسة تقابلية عن الزمن في كلتا اللغتين العربية والإنجليزية.

الزمن: المعنى اللغوي

عرّف الجوهري⁽¹⁾ الزمن أنه: "اسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن"، أما أبو هلال العسكري⁽²⁾ فقد وضع الزمان بمدلوله العام؛ إذ رأى أن الزمان عبارة عن أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة، على حين أن الوقت واحد؛ أي هو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك؛ إذ يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم، وعند الفيومي⁽³⁾ الزمان هو: "مدة قابلة للقسم، ولهذا يطلق لفظه على الوقت القليل والكثير، والجمع أزمنة، والزمن مقصور منه، ويجمع على أزمان.

ويشير الدكتور كمال رشيد إلى أنه قد تتعدد الألفاظ الدالة على الزمن لغة؛ إذ تطلق هذه اللفظة (الزمن) على الزمان، والدهر، والحين، والوقت، والأمد، والأول، والسرمد، لكن المصطلح الأكثر شيوعاً واستخداماً هو الزمن أو الزمان⁽⁴⁾.

والمتمعن في كل من مفهومي الزمن والزمان يلحظ التشابه بينهما تارة، والاختلاف تارة أخرى، فشمر⁽⁵⁾ مثلاً رأى بأن الدهر والزمان واحد، في حين رد أبو الهيثم⁽⁶⁾ ذلك، فقال أخطأ شمر؛ لأن الزمن زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد، وأضاف أن الزمان قد يكون شهرين إلى ستة أشهر، أما الدهر فلا ينقطع⁽⁷⁾. وبناء على ما تم ذكره عن الزمن، وردت دراسات وأبحاث عدة تناولتهما، لكن ما يهم هنا هو التركيز على الفائدة الكامنة في دلالة ذلك المصطلح، وعلى أهميته في عدد من المجالات سواء أكانت لغوية أم أصولية وهذه الأهمية تحتم على الباحثة الإشارة ولو بشكل مقتضب إلى المعنى الاصطلاحي للزمن.

الزمن: المعنى الاصطلاحي:

ذهب النحاة مذاهب عدة في الحديث عن الزمن، والناظر في ما ذكره النحاة سيدرك أن ثمة تداخلاً بين مفهوم "الزمن" وبين عدد من العلوم؛ منها: الفلك، والفلسفة، والفيزياء، والمنطق،

وهذا ليس مستغرباً؛ إذ لا يستطيع أحد أن ينكر أن النحو العربي والدرس اللغوي - البعض منه - قد تأثر بشكل أو بآخر بعلمي المنطق والفلسفة، ويتضح ذلك في تعريف القدماء للزمان، فقد عرّف الجرجاني⁽⁸⁾ الزمان بأنه: "مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم مقدر به متجدد آخر موهوم؛ كما يقال آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام، ويبدو أن الأحمد نكري⁽⁹⁾ قد أفاد من الجرجاني، حيث ورد تعريف الزمان عنده مشابهاً تماماً لما أورده الجرجاني، لكنه أضاف أنه قد ذكر في كتاب نقد المحصل عن خاتم الحكماء المتشرعين⁽¹⁰⁾. أن: "الزمان إما الماضي، وإما المستقبل، وليس هناك قسم آخر، فهو هنا فصل مشترك بين الماضي والمستقبل، كالنقطة في الخط، والماضي ليس بمعدوم ظاهراً، إنما هو معدوم في المستقبل، والمستقبل معدوم في الماضي، وكلاهما معدومان الحال الخط⁽¹¹⁾.... الخ.

الزمن عند القدماء:

أشارت الباحثة إلى تأثر النحاة القدماء بعلمي الفلسفة والمنطق؛ الأمر الذي بدا جلياً بعض الشيء في مصطلحاتهم، وطريقة تناولهم لعدد من القضايا والمسائل بنوعها النحوية، واللغوية، والمتتبع أيضاً لأقوال القدماء سيصل إلى نتيجة مفادها أن مصطلح الزمن ربما لم يكن حاضراً بدلالته؛ وإنما تم استخدامه ضمناً في تعريف الفعل، وتتساءل هنا الباحثة عما إذا كان الفعل أو بمعنى أدق الصيغة التي يعبر عنها الفعل دالة على الزمن أم لا؟، وتجيب عن ذلك بالقول: إن الفعل قد يدل على الزمن من ناحية الصيغة ولكن ليس بالمطلق؛ بمعنى أن الزمن قد يكون أثراً من آثار الصيغة التي يدل عليها الفعل ولكن ليس الحدث المتجدد الذي تتضمنه صيغة هذا الفعل، والحدث نوعان - على حد قول إبراهيم الباب - أفعال تحددها صيغ صرفية ثابتة، مصنفة في أزمنة محددة بناءً على لحظة التكلم، أو مشتقات مأخوذة من تلك الأفعال بناءً على قوانين، وصيغ محددة تدل دلالات ثابتة حيناً، ومتغيرة أحياناً أخرى، ولكن هذه الضوابط الدلالية قد تتغير بناءً على قرائن لفظية، أو معنوية، أو تبدلية وهي إما: (سياقية، أو مقامية، أو حالية)⁽¹²⁾، ولعلنا نلاحظ ذلك عند عدد من النحاة، يقول سيبويه⁽¹³⁾: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. ثم يستأنف حديثه قائلاً: "فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع، ومكث، وحمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبراً: يقتل، يذهب، ويضرب، ويقتل، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت".

ويُستدل من تعريف سيبويه للفعل، أن الزمن يشكل ركيزة في تعريف الفعل ويظهر ذلك على سبيل المثال في ذكره عبارة (فيما مضى)، فهو لا يشير إلى الماضي بالمفهوم الحصري؛ أي

الماضي البسيط، وإنما يشمل الماضي بشكل عام، وعليه فقد عرّف سيبويه⁽¹⁴⁾ الماضي بقوله: "فأما بناء ما مضى، فذهَبَ وسمع، ومكثَ، وحُمِدَ، ويشير سيبويه إلى صيغة (فعل)، حيث أشار إليها النحاة للدلالة على الزمن الماضي، وتعد هذه الصيغة قرينة من القرائن الدالة على الزمن الماضي، بيد أن هناك قرينة أخرى وهي قرينة بناء الفعل على الفتح والتي تحدث عنها الزجاجي⁽¹⁵⁾ بقوله: "الماضي ما حَسُنَ فيه أَمْس، وهو مبني على الفتح أبداً، نحو: قامَ، وقعدَ، وانطلقَ، وما أشبه ذلك". وقد ظهرت تلك الموازنة بين الزمن والفعل عند سيبويه من خلال الأمثلة التي ساقها على صيغ عدة ومنها: فَعَلَ، أو فَعِلَ، أو فَعَلْ، أما قوله: "لما يكون ولم يقع" فيقصد به الحديث عن زمن المستقبل، وقد ألمح إلى ذكر الزمن في موضع آخر من كتابه حينما ذكر عبارة: "ما يستقبل من الزمان"، وكذلك في قوله عن الفعل بأنه: "يتعدى إلى الزمان، نحو قولك ذهبَ، لأنه بُني لما مضى منه ولم يمضِ، فإذا قال ذهبَ فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قال سيذهبُ فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان، ففيه بيان ما مضى وما لم يمضِ منه، كما فيه استدلال على وقوع الحدث"⁽¹⁶⁾، أما قوله: "كائن لم ينقطع" فقد أشار به إلى زمن الحاضر، وقد وجهت عدة انتقادات لهذا التعريف ومنها اقتصراره على الجانب الشكلي... الخ

والمدقق لما قاله القدماء عن تقسيمات الفعل سيدرك أن القدماء قد ساروا نوعاً ما على نهج واحد في تقسيمات الفعل؛ فهذا الأنباري⁽¹⁷⁾ يتحدث ضمناً عن الزمن من خلال حديثه عن الفعل كما يوضح أقسامه، بقوله: "إن قال قائل لم كانت الأفعال ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل؟ قيل لأن الأزمنة ثلاثة، ولما كانت ثلاثة وجب أن تكون الأفعال ثلاثة: "ماضٍ، وحاضر، ومستقبل"، وبناء على ما ذكر من تقسيمات الفعل ترى الباحثة مجدداً أن تأثر النحاة بالمنطق الفلسفي اليوناني في بعض الأجزاء المتفرقة هنا وهناك واضح، قد انبنى في مرحلة ما من مراحل الاعتماد على معطيات علم المنطق خاصة فيما نسميه بالمقدمات والنتائج.

وقد ذكر الأنباري⁽¹⁸⁾ الفعل بقوله: "فإن قيل: فما حدُّ الفعل؟ قيل: حدُّ الفعل: كل لفظة دلت على معنى تحتها مقترن بزمان مجهول"، وابن يعيش⁽¹⁹⁾ في حديثه عن الزمن قصد الفعل في قوله: "لما كانت الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية! كانت الأفعال كذلك: ماضياً، ومستقبلاً، وحاضراً، وواضح من قول ابن يعيش مدى تأثره بالمفهوم الفلسفي للزمن؛ إذ عرّف الفعل وفقاً لحركات علم الفلك؛ ذلك أن الحركة الناجمة عنه ليست إلا دورات زمنية تتعاقب واحدة تلو الأخرى.

وعلق إبراهيم السامرائي⁽²⁰⁾ على ما قاله ابن يعيش فذكر بأن: "ابن يعيش في هذا القول يذهب مذهباً بعيداً وهو لا يتهج نهجاً نهجاً لغوياً، فكأنه أراد أن يفلسف المسألة اللغوية وهي لا علاقة لها بهذا النظر العلمي.... الخ"، ويعقب السامرائي⁽²¹⁾: "حيث بدا له أنهم لم يستقروا العربية استقراءً وافيًا ليتبين لهم طرائق استعمال الفعل، وأن كل ما فطنوا له هو اتفاقهم على أن الفعل من الأحداث المقترنة بزمان ما، دون أن يعطوا إيضاحات كافية عن حدود هذا الزمان، ولعل السبب في هذا التقصير - على حد قول السامرائي - متأت من منهجهم في البحث النحوي، إذ اهتموا بالعلة والعامل، وما يتركه العامل من أثر... وكان اهتمامهم بالفعل من حيث كونه عاملاً من أقوى العوامل يعمل ظاهراً، ومقدراً، ومتقدماً، ومتأخراً، ومن أجل ذلك لم يولوا مسألة الدلالة الزمنية حقها، مما جعل السامرائي يكشف عن مدى الخلط بين أزمان الأفعال عند النحاة، حيث أشار إلى ذلك بقوله: "أنهم قد استعملوا المصطلح (مضارع) للإشارة إلى فعل الحال، والاستقبال، لكن واقع الحال يدل وبشدة على أن النحاة القدماء قد انصرفوا عن الاهتمام بالأمر الأهم وهو حقيقة الفعل ووظيفته اللغوية الصحيحة في بناء الجملة أي ما يسمى "بالخصوصية الزمنية"⁽²²⁾.

ولوح بذلك مهدي المخزومي حينما ذكر أن تسمية الفعل الماضي عند القدماء كان القصد منها هي الدلالة على زمن قد مضى، أما المضارع فلا يستشعر في تسميته أي دلالة زمنية، ولكن يستشعر بأنه يعرب لك أنه مضارع، أو شابه الأسماء في حركاته، وسكناته، والأسماء هنا يقصد بها "أسماء الفاعلين" أي أن شبهه بالاسم قد جعله معرباً؛ أي يقوم مقام الاسم في الإعراب بوقوعه خبراً، أو حالاً، أو نعتاً، وغير ذلك⁽²³⁾.

وحسب الاعتقاد فإن ثمة اختلافاً إذن في تحديد الأقسام الثلاثة للفعل وهي الماضي، والمضارع، والأمر عند نحائنا القدماء، وقد أشار إلى ذلك من المحدثين غازي طليمات بقوله: "ولا نبالغ إذا زعمنا أن الزمن في العربية يخالط أقسام الكلام الثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف، وأن هذه المخالطة تتجلى في حقول الزمن الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل، وقد نبه طليمات بعد ذلك إلى وجود نقص في إدراك الزمن، وأن هذا النقص كامن في العجز عن تقسيمه والتمرس به"⁽²⁴⁾.

الزمن عند المحدثين

انعكست معالجة القدماء للزمن في الفعل على المحدثين وكانت دافعاً لهم لتوجيه النقد الشديد إلى القدماء في جعلهم الزمن في العربية زمناً صرفياً، أو بمعنى آخر الاقتصار على دراسة وظيفة الفعل مفردة خارج السياق، على عكس الزمن النحوي⁽²⁵⁾.

ويتضح أن النحاة لم يعيروا دلالة الفعل على الزمن ما كان ينبغي أن تعار؛ لأن النحاة لم يقسموا الفعل بحسب ما يدل هو عليه من مجالات زمنية مختلفة، لذا فإن كل ما يفترق به النحاة

قديمًا وحديثًا إذن يكمن في نظرة كل منهم إلى الفعل؛ بمعنى أن القدماء قد نظروا إلى الفعل على أنه العنصر المهم المعبر عن الزمن، واكتفوا بذلك على عكس ما رآه المحدثون من عناصر أخرى تتكاتف معًا، وتتناغم لتعبر جميعها عن الزمن وهو ما نوه إليه عدد من المحدثين أمثال تمام حسان، ومالك المطلبي، وكمال رشيد، والتي تصب جميعها في أن تلك العناصر لا تقل أهمية عن الفعل، ومنها: القرائن، والأدوات، بل وطبيعة التركيب نفسه.

وهناك من فرق من المحدثين بين مصطلحي الوقت والزمن، فكمال بشر على سبيل المثال التفت إلى أن مصطلح الوقت يساوي المصطلح الانجليزي (Time)، في حين دل الزمن اللغوي عنده على الوسائل اللغوية التي يعبر بها عن الوقت في كل لغة؛ بمعنى أن المصطلح الانجليزي (Tense) لم يستخدم عنده إلا كوسيلة من شأنها أن تكشف عن نقاط الاختلاف بين المصطلحين، وهذا إنما يدل على أن مصطلحي (الوقت / الزمن) قد أنتجا مصطلحين آخرين وهما ما يعرف بـ: (الزمن المنطقي / الزمن اللغوي) في العربية والتي تقابل ثنائية (Tense/Time) في الإنجليزية⁽²⁶⁾. وفي نطاق آخر يرى بشر أن الزمن المنطقي هو ما يشار إليه بالزمن الفلسفي أيضًا، وهو ما يربط الزمن ماضيه وحاضره ويعبر عنه كما ذكرنا بـ (Time)، أما تمام حسان فقد دل الزمان عنده على (الزمن الفلسفي)، في حين دل الزمن على (الزمن اللغوي)، وعليه ترى الباحثة أن الدرس الحديث إذن قد خلص إلى أن الزمان (الزمن الفلسفي) يعد مرادفًا لمصطلح (Time) في اللغة الانجليزية ويدل على كل من الماضي، والحاضر، والمستقبل، على غرار الزمن (أي الزمن اللغوي أو النحوي) والذي يرادف المصطلح الإنجليزي (Tense) -على حد قول كريم حسام الدين- وهو الحد المرتبط بالبنية الصرفية أو التركيبية⁽²⁷⁾.

وبالحديث عن اللغة الإنجليزية فإن (وقت: زمن) يطلق على معانٍ عديدة منها⁽²⁸⁾:

1. Time: (duration as dimension).

2. (Period as Stated or measured).

وتستدل الباحثة أن الإشكالية عند اللغويين العرب تمحورت في قلة تناولهم لمفهوم الزمن اللغوي؛ بمعنى أدق أن حديثهم عنه كان عامًا في عدد من الجوانب، على عكس اللغة الإنجليزية التي تناولت الزمن بشكل أوسع وأدق سواء من حيث التقسيم اللغوي، أو من حيث التفصيلات الزمنية الدقيقة، ونذكر من المحدثين تمام حسان الذي كانت له مساهمة مميزة في الحديث عن مصطلحي الزمن والجهة؛ فهو يعرف الزمان على أنه: "الوقت الفلسفي الذي يبنى على الماضي، والحاضر، والمستقبل، ويعتبر قياسًا لكمية تجربة في الرياضة، أو الطبيعة، أو الفلسفة، وكمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني، والدقائق، والساعات، والليل والنهار؛ أي لا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة، ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق، ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوي⁽²⁹⁾؛ وأن هذا الزمن النحوي بحسب تمام حسان يمثل وظيفة في

السياق يؤديها الفعل، أو الصفة، أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كال مصادر، والحوالف. وهو بهذا المعنى، يختلف عما يفهم منه في الصرف، فهو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق؛ إذ لا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، كما لا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن. ومعنى ذلك إذن يكمن في أن الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة، واللغويون القدماء حين نظروا في معنى الزمن استطاعوا بسهولة أن يحددوا معنى الزمن الصرفي وارتباطه بالصيغة من الوهلة الأولى، فقسّموا الأفعال مباشرة إلى ماض، ومضارع، وأمر، جاعلين منها نظاماً زمنياً دونما تمعن كاف؛ ودليل ذلك أنهم لم يستطيعوا على سبيل المثال أن يفسروا إشكالية خروج الفعل عن الصيغة التي تمثله في سياق ما، وبناء عليه ارتبط الفعل عندهم إذن بالصيغة من ناحية الشكل والمعنى فقط، دونما اعتبار لمكانة السياق، أو لتناغم الألفاظ والدلالات مع الوظيفة الزمنية التي تؤديها، لكن ذلك لا ينفي إدراك بعض القدماء بالتأكيد لمفهوم السياق كسيبويه عندما تحدث عن تأثير السياق في تحديد الزمن من خلال التحقق من مدى مطابقة وصحة دلالات الصيغ على أزمان كان قد قررها هو فقال: "فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس"⁽³⁰⁾، أما الزمن النحوي فهو وظيفة السياق تحدها الضمان والقرائن، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعضهم قد اصطلح تسمية "الزمن الصيغي" أو "الزمن التحليلي" على الزمن الصرفي، في حين اصطلحوا على الزمن النحوي بـ "الزمن السياقي"، أو "الزمن التركيبي"⁽³¹⁾، وبالحديث عن السياق فحريّ بنا أن نشير إلى أهميته في تحديد معاني الزمن النحوي، ومعرفته دلالات الصيغ الزمنية وما ترمي إليه من خلال جملة من القرائن اللفظية سواء أكانت أصواتاً أم كلمات، أم تراكيب، أو القرائن المعنوية، لذا فهو يعد العنصر الأهم فيما يتعلق بالزمن النحوي على عكس الصيغ الصرفية للفعل؛ بمعنى أن الفعل قد يشير في السياق إلى دلالة مغايرة لدلالته الصرفية في الزمن النحوي لنجد على سبيل المثال أن صيغة الماضي قد تدل على الزمن الحاضر، لكنها في حالات أخرى تشير إلى زمن المستقبل، إذن فالسياق هو الحكم في ذلك كله سواء أكان سياقاً لغوياً، أو مقامياً.

وبالحديث عن مفهومي الزمن النحوي والزمن الصرفي يمكن التوصل إلى أن النحاة لم يفرقوا بين هذين المصطلحين خلال حديثهم عن الفعل، وأن هناك اختلافاً بين هذين الزمنين وبين الفعل. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الصيغة في حال الفعل المفرد بالتأكيد ستكون لها دلالة مختلفة عن تلك الدلالة التي ستكتسبها من السياق، وأن هذا الاختلاف ستدعمه عوامل عدة كالظروف، والمصادر، والقرائن بأنواعها لكن هذا لا ينفي أيضاً أن الصيغة قد تسحب من الدلالة الزمنية الأصلية، كي تفيد زمناً جديداً في سياق معين، وفيما يتعلق بمصطلح الجهة فلا بد من الإشارة إلى أن الفضل يعود في إبراز مصطلح الجهة (Aspect) إلى تمام حسان، حيث كان له دور هام في إقرار وكذلك إغناء مصطلحات الجهة في اللغة العربية، لكن ذلك لا ينبغي أن يطغى على

فكرة أن مصطلح الجهة كان حاضراً عند النحاة القدامى؛ والدليل على ذلك وجود بعض الجهات عند القدماء نحو سيبويه وابن هشام حينما أشار إلى دلالة (قد يفعل) أنها تفيد الماضي القريب من الحال، وما ينبغي أن ننوه إليه هنا كذلك قبل التعمق في مصطلح الجهة أننا نعبّر مثلاً عن الماضي البسيط بصيغة (فَعَلَ)، وعن صيغة الماضي المتصل بالحاضر بصيغة (ما زال يفعل)، وعن الماضي المقارب بصيغة (كاد يفعل)، كل تلك الصيغ تشترك في دلالتها على الماضي أي الزمن الذي تشير إليه هو الزمن الماضي فقط، لكن الجهات التي تدل عليها متباينة؛ بفعل القرائن، والأدوات التي ترتبط بها، وكل ذلك يقودنا إلى مفهوم الجهة فهي: "تخصيص لدلالة الفعل ونحوه؛ إما من حيث الزمن، وإما من حيث الحدث، فهناك جهات في اللغة العربية لتقييد معنى الزمن، والمباني الدالة على الجهات الزمنية هي في جملتها أدوات، ونواسخ، ومنها: "قد، ولم، ولما، ولن، ولا، وما، والسين، وسوف، وكان، وما زال، وظل، وكاد، وطفق، وفوق"، وتلعب الظروف الزمنية دورها الهام جداً في هذا المجال بتخصيص الزمن النحوي بواسطة الدلالة على توقيت الحديث الواحد الذي يدل عليه الفعل ونحوه في الجملة، أو بواسطة الدلالة على الاقتتان الزماني بين حدثين مدلول عليهما بعنصرين مختلفين في الجملة⁽³²⁾، ويعد مصطلح (الجهة) علامة فارقة في الزمن النحوي جعلته يتميز ويتفرد عن غيره من الأزمنة؛ أو بمعنى آخر أنه لو دققنا النظر في مفهوم الزمن النحوي عند حسان لوجدناه لا يتحقق إلا من خلال القرائن، والأدوات وغيره، وهذا بالضبط ما يشير إليه مصطلح الجهة بأنواعها بشكل أو بآخر، وممن تحدث أيضاً عن الجهة كمال رشيد إذ يذكر أنها: "التحديد الزمني الجديد الذي تفيد القرائن في السياق، ويضيف: "إن وجود مصطلح الجهة في أي لغة يدل على مرونة تلك اللغة وعبقريتها في تركيب السياق، بتضام الصيغ والأدوات ليتكون منها جميعاً فهم جديد، وزمن جديد"⁽³³⁾، وقد ورد مصطلح الجهة عند الغرب أمثال كوك⁽³⁴⁾؛ إذ عرفها على أنها: "مقولة دلالية تبين القيم الزمنية الكامنة في النظام الفعلي بغض النظر عن الصيغة المستقبلية للتعبير عن زمن الفعل.

ولإيضاح العلاقة أكثر بين الجهة والزمن نجد أنهما متعالقان في اللغة العربية وكل منهما مرتبط بالآخر⁽³⁵⁾، أي أنه من المتعذر الحديث عن الزمن النحوي من غير فهم لاصطلاح الجهة في الزمن، وهذا يعني أن الزمن النحوي لا يتحقق إلا بالجهة؛ لأن الزمن النحوي هو امتزاج الزمن بالجهة، أما الفعل فقد أجمع النحاة على أنه حدث مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهي: ماضٍ، ومستقبل، وحاضر (أي حدث مقترن بزمن) ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره، أما دلالاته على الزمن فما هي إلا نتاج ما يتأتى على الصعيد الصرفي؛ وبمعنى أدق ما يخص مستوى الشكل الذي تتخذه الصيغة، أما على الصعيد النحوي فتظهر من خلال السياق (أي وظيفة الزمن في السياق).

أما مصطلحا التام وغير التام فقد تباينت اللغات ومنها العربية والإنجليزية في هذين المصطلحين؛ وعليه فإن مصطلحي التام وغير التام كانا لدى عدد من الباحثين والمستشرقين بدائل عن تسمية الفعلين الماضي والحاضر على ما يبدو، والإشكالية في ذلك تكمن كما ذكر مسبقاً أن الفعل الماضي مطلق غير محدد؛ إذ لا نستطيع معرفة ما إذا كان الزمن المقصود ماضياً قد انتهى، أو ما زال مستمراً في مضيه. هذا فيما يخص التام، وكذلك الأمر بالنسبة للحاضر فهو مطلق دونما تحديد، ونتيجة كل ذلك مفادها أن العربية في الحقيقة قد غفلت عن أدق التفاصيل في حديثها عن الزمن؛ الأمر الذي أدى إلى خلق حالة من الخلط والاضطراب لدى عدد من الباحثين حول مصطلحات اختلف في معناها هذا فيما يخص الفعل التام، أما غير التام فقد عرفه رايت أنه: "إما حدث لم يتم إنجازه بعد، بمعنى أنه ابتدأ في لحظة التكلم لكنه ما زال مستمراً، أو أنه حدث لا يرتبط بأي وقت؛ لذا فهو حدث ناقص بحسب إبراهيم أنيس - لم يتم، ولم ينته"، ويطلق عليه أيضاً "اللاتام" أو "غير المكتمل"⁽³⁶⁾. ويرى أحد الباحثين أنه في لغات أخرى كالإنجليزية مثلاً نجد تعريفات عدة تميز بين التام وعدمه، لكن العربية تفتقد إلى هذه التعريفات؛ لأن زمن الاكتمال لا يكون بالنسبة لزمن التلفظ، ولكن بالنسبة لزمن الإحالة أو زمن المحور (Topic Time)، إذن هناك زمن ليس هو زمن التلفظ، وإنما هو زمن الإحالة، والجهة تصف الحدث هل تم أم لم يتم، فمن خلال الجهة يتم وصف الطريقة التي يقع فيها الحدث. بالرغم من وجود انتقادات عدة تخص الزمن في العربية لكن ذلك لا ينفي عن اللغة العربية تميزها وقدرتها على التعبير بطرق مختلفة متنوعة، من خلال استحداث دلالات جديدة، واستخدام القرائن والأدوات؛ فالغاية من ذلك هي استقامة المعنى عبر ترتيب الوحدات الزمنية، وقد أشار الجرجاني إلى ذلك خاصة في حديثه عن نظرية النظم، والدليل على ذلك قوله: "ليس الغرض بنظم الكلم إن توالى ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالاتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"⁽³⁷⁾، وبالحديث عن القرائن لا بد أن يشار بداية إلى المجهود الذي بذله تمام حسان في إرسائه لنظريته المسماة ب (نظرية تضافر القرائن) تلك النظرية التي امتزج بها اللوحة التراثية القديمة والمميزة، واللمحة اللغوية الحديثة. ولتوضيح ذلك يجب أن نذكر مفهوم القرينة (لغة): ذكرها ابن فارس⁽³⁸⁾، إن قال: "القاف والراء والنون أصلان صحيحان: أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بشدة وقوة"، فالقرينة على المعنى الأول تشير إلى معنيين: أحدهما معنى "مفعولة" من الاقتران، والآخر معنى "مفاعلة" من المقارنة، و(اصطلاحاً) عرفها الجرجاني⁽³⁹⁾ أنها: "أمر يشير إلى المطلوب، والقرينة إما حالية، أو معنوية، أو لفظية، نحو: ضرب موسى عيسى، وضرب في الغار من على السطح، فإن الإعراب منتفٍ فيه، بخلاف: ضربت موسى حبلى، وأكل موسى الكمثرى، فإن في الأول قرينة لفظية، وفي الثانية قرينة حالية"، وعرف تمام حسان⁽⁴⁰⁾ القرينة اللفظية فقال: إنها "عنصر من عناصر الكلام يُستدل به على الوظائف النحوية، فيمكن الاسترشاد بها بأن نقول: هذا اللفظ فاعل، وذلك مفعول به... الخ"، أما القرينة المعنوية برأيه هي: "العلاقة التي تربط بين عنصر من

عناصر الجملة وبين بقية العناصر؛ نحو: علاقة الإسناد"، ويؤكد حسان في حديثه عن القرائن أنه من غير أن تعمل القرائن مجتمعة؛ بمعنى أن القرينة التي تدل على سياق ما ليس من الضروري أن تدل على سياق آخر، ويستنتج مما سبق أن القرينة ليست إلا وسيلة مساعدة بغض النظر عن نوعها، يُستطاع من خلالها معرفة السياق المقصود، والتحقق من الدلالة في التراكيب اللغوية المختلفة.

وفيما يخص التفرقة أيضاً بين اللغتين العربية والإنجليزية، ولكي يتم التمييز بشفافية في موضوع الزمن، لا بد هنا من الحديث عما يلي المتكلم على سبيل المثال، ذلك أن الزمن في العربية هو صناعة المتكلم في ذاته؛ والمقصود بذلك أن المتكلم هو الذي يكيف خطابه تبعاً للزمن المراد الحديث عنه، أو بمعنى آخر أن المتكلم هو الذي يتحكم بموضوع الزمن، على عكس اللغة الإنجليزية والتي تعتمد ما يسمى بـ (زمن الصيغة) ويقصد به: الزمن الذي يجد فيه المتكلم نفسه مضطراً إلى الإحاطة بالمدونة الزمنية، ودقائقتها، ومقتضيات كل صيغة؛ الأمر الذي يقلل، أو يقلص دور المتكلم في الإبداع اللغوي، وحرية استخدام اللغة⁽⁴¹⁾، والاختلاف كذلك يكمن بين اللغتين فيما يتطلبه التركيب من عناصر الإسناد، والقرائن، والأدوات وغيرها، فالعربية مثلاً تستخدم عدد من القرائن مثل: (لن، ولم، وإذا) وغيره بينما الإنجليزية ليست كذلك. وقد أشار الدكتور غازي طليمات إلى الزمن في اللغة الإنجليزية، إذ رأى أنه يتكون من حقول زمنية كبرى تتفرع إلى أربعة صغرى ومنها⁽⁴²⁾:

1. الزمن الحاضر وهو أربعة فروع:

أ- الحاضر البسيط The present Tense: I walk

ب- الحاضر التام: The present perfect Tense: I have Walked

ت- الحاضر المستمر: The present continuous Tense: I Am Walking

ث- الحاضر المستمر التام: The present perfect Continuous Tense: I have Been Walking

2. الزمن الماضي ويقسم إلى:

أ- الماضي البسيط: The simple Past: I walked

ب- الماضي التام: The past perfect: I Had walked

ت- الماضي المستمر: The past continuous: I was walking

ث- الماضي التام المستمر: The past perfect continuous: I Have been walking

3. الزمن المستقبل وهو كسابقه أربعة فروع:

- أ- المستقبل البسيط: The Simple Future: I will walk
 ب- المستقبل التام: The future perfect: I will Have walked
 ت- المستقبل المستمر: The future continuous: I will be walking
 ث- المستقبل التام المستمر: The future perfect continuous I will have been walking

ويتبين -بحسب طلبيمات- أن للإنجليزية اثني عشر فرعاً، بينما للعربية ثلاث صيغ فعلية وهي: (فَعَلَ، ويفعل، وافعل)؛ هذا يعني أن الإنجليزية أغنى بالصيغ الزمنية مقارنة مع العربية، الأمر الذي يشير إلى الفقر اللغوي الذي تعانيه العربية، والذي يجعل اللغة الإنجليزية أدق في حديثها عن دقائق الزمن وتفصيله من العربية. وعليه فتعترى معالجة ظاهرة الزمن في اللغة صعوبات عدة، نظراً إلى تعدد العناصر المساهمة في تشكيل الإحالة الزمنية في جمل اللغات الطبيعية، علاوة على انتماء هذه العناصر إلى مستويات متباينة، وتعدد المستويات التي يمكن أن تشكل مجالات ملائمة لتخصيص الدلالة الزمنية، ويرتبط هذا التعدد بتباين مظاهر الزمن، فالزمن ذو مظهر صرفي، وتركيب، ودلالي، ومنطقي، وتداولي، وكل مقارنة تروم تحقيق مطلب الشمولية في معالجة النظام الزمني ينبغي أن تراعي تفاعل هذه المظاهر⁽⁴³⁾.

جهات الزمن الماضي في الجملة الفعلية

تتفرد العربية بدلالة صيغة الفعل الماضي الصرفية المجردة (فَعَلَ) على الزمن الماضي، لذا تتنوع دلالة الفعل الماضي البسيط على عدة جهات زمنية، فبناءً (فَعَلَ) يفيد الدلالة على الماضي أصلاً، والحال إذا قصد به الإنشاء، والاستقبال في الإنشاء المقصود به الطلب وغيره، مما يشكل صعوبة على متعلم العربية إذ يفهم أن البنية المطلقة ذات دلالة زمنية محددة، لكن على صعيد آخر فإن هذا التعدد في دلالات الزمن في العربية ينعكس إيجاباً على متعلم العربية من غير الناطقين بها؛ ذلك أن الناطق العربي لا يواجه إشكالية في اختيار الصيغ الفعلية الملائمة لنظيراتها عند ترجمة جهات الزمن في الإنجليزية، الأمر الذي يسهل على الناطق بغير العربية التعامل مع صيغ فعلية معنية تناظر صيغاً أخرى مستعملة من لغته الأم⁽⁴⁴⁾.

وتتشابه صيغة (فعل) في العربية مع صيغة الماضي البسيط (Past simple)⁽⁴⁵⁾ فكلاهما تعبران الزمن الماضي المطلق، لكن تختلف العربية عن الإنجليزية - بحسب صالح الجوري - في أن الفعل الماضي في العربية يدل على الزمن أولاً في الصيغة العربية المجردة (فعل) وهو زمن محدد، ثم تأتي القرائن المقالية، أو الحالية لتعين هذا الزمن أو تغييره وهو ما يعبر عنه بالزمن

السياقي، أما الإنجليزية فلا تدل فيها صيغة الفعل الصرفية (Past simple) على الزمن إذا كانت مجردة من السياق⁽⁴⁶⁾. لذا تصبح هذه الدلالة الزمنية قطعية من خلال قرائن السياق، وتختلف العربية عن الإنجليزية في عدد الجهات الزمنية وفي مفهوم الجهة نفسه، فالجهة في العربية: هي التي تبين مظهر الحدث في مجال زمني ما، بمعنى أن الحدث يعرض سواء أكان تاماً أم غير تام، مستمراً أم غير مستمر وغيره، وترتبط الجهة بلا شك بالزمن ارتباطاً وثيقاً إذ لا بد من التعمق في وظيفة كل منهما لفهم وظيفة الآخر⁽⁴⁷⁾.

تختلف العربية عن الإنجليزية، - بحسب صالح الحجوري - في أن الفعل الماضي في العربية يدل على الزمن أولاً في الصيغة العربية المجردة (فعل) وهو زمن محدد، ثم تأتي القرائن اللفظية، أو المعنوية لتعين هذا الزمن أو تغيره وهو ما يعبر عنه بالزمن السياقي، أما الإنجليزية فلا تدل فيها صيغة الفعل الصرفية (Past simple) على الزمن إذا كانت مجردة من السياق⁽⁴⁸⁾. لذا تصبح هذه الدلالة الزمنية قطعية من خلال قرائن السياق، وتختلف العربية عن الإنجليزية في عدد الجهات الزمنية بل وفي مفهوم الجهة نفسه.

وتختلف العربية عن الإنجليزية في عدد الجهات الزمنية للفعل الماضي؛ ففي العربية هناك سبع جهات تخص الزمن الماضي، هي: الماضي البسيط، الماضي القريب من الحاضر، الماضي المتصل بالحاضر، الماضي البعيد المنقطع، الماضي المستمر، والماضي الشروعي، والماضي المقارب، في حين تقتصر على أربع جهات في الإنجليزية هي: (الماضي البسيط، والماضي المستمر، والماضي التام، والماضي التام المستمر)⁽⁴⁹⁾؛ لكن لكل جهة في الإنجليزية - على الأغلب - صيغة فعلية، وتفتقر العربية عن الإنجليزية أيضاً في تمييز الفعل الماضي إذ يمكن تمييزه في العربية من خلال قالبه، وشكله، وجدوله التصريفي دون الحاجة إلى القرائن، في حين يصعب في الإنجليزية تمييز الفعل؛ نظراً لبنيته الحرة المطلقة، إذ يطلق عليه زمن السياق (التركيب) من ناحية، ومن ناحية أخرى تنفرد العربية عن الإنجليزية بتعدد الدلالات الزمنية للفعل الماضي كالماضي الشروعي، أو المقارب، في حين لا تتواجد هذه الدلالات في الإنجليزية، فعلى الرغم من دقة الإنجليزية وتوسعها في الحديث عن الأزمنة، إلا أن ذلك لا ينفي البتة أن العربية كذلك تتميز بثرائها بالصيغ الفعلية المعبرة عن أقسام الزمن وجهاته من خلال استعمال الصيغ البسيطة والمركبة، وكذلك القرائن اللفظية أو المعنوية⁽⁵⁰⁾.

جهات الزمن الحاضر في الجملة الفعلية

ومن أزمنة الحاضر في اللغة العربية: الحاضر البسيط أو العادي (وهو الحال الخالي من الجهة، وتمثله صيغة (يفعل) مجردة من القرائن الحالية)، والحاضر المستمر والمتجدد والتصوري (ومن صيغه الدالة عليه صيغة (يفعل) المجردة، وتدل هذه الصيغة على الزمن من خلال دلالة

القرائن الحالية أو المعنوية داخل السياق)، والحاضر المتصل بالمستقبل (وصيغته (ما يزال يفعل) وأخواتها، وإن الأفعال المساعدة الناسخة وما يجري مجراها في هذه الصيغة تكون أساساً لتأليف الدلالة في الجمل من خلال السياق)، والحاضر المقارب أو المقاربي وتمثله أفعال (كاد وأخواتها)، وتكون صيغة المضارع فيه (يكاد يفعل)، ويدل على أن الحدث اقترب من الوقوع لكنه لم يقع)، والحاضر الحكائي أو الحال في الماضي، ونجد هذا المصطلح عند توأمة⁽⁵¹⁾، ويتمثل هذا الحاضر أو الحال في صيغة (يفعل)، كما أنه يستعمل كثيراً في العصر الحاضر خاصة عند على السنة المذيعين)، أما اللغة الإنجليزية فهذا الزمن يقع فيها في أربعة أقسام، لكل منها وظيفة ودلالات زمنية عدة ومنها: الحاضر البسيط: The present Tense، الحاضر التام: The present perfect Tense، الحاضر المستمر: The present continuous Tense، وبالنظر إلى اللغتين العربية والإنجليزية فإن كلياً منهما تحوي جهات زمنية معنية يدعمها ويعززها السياق (المحيط) سواء أكان ذلك بالحدث أم الفعل، إن تسعى كل منهما للتعبير عن وقوع الزمن بطرق شتى من شأنها الوصول بالمتكلم إلى الزمن أو اللحظة التي ينشدها، لكن بالرغم من هذا التشابه فإنهما تفترقان في نقاط عدة.

والاستنتاج الهام أنه من الملاحظ أن الفعل يكون مجرداً تخلو بنيته من أية سوابق أو لواحق ليتأتى في زمن الحاضر، ثم تضاف تلك السوابق أو اللواحق إليه (إلى المضارع المجرد)؛ لتضيف دلالة جديدة إلى معناه؛ أو لتناقض دلالاته الأصلية، أو لتلحق به للانتقال من زمن إلى آخر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن للسياق دوراً هاماً في تحديد زمن الفعل، والجهة التي يمثلها هذا الزمن، وهذه المورفيمات (السوابق أو اللواحق) المضافة إلى الفعل منها قد تسهم في تغيير الدلالة؛ ثم يظهر دور السياق ليحسم هذا الخلاف من خلال تحديد الزمن بدقة بالغة. أما الجزء المتعلق منها بالقرائن، فإن تلك القرائن ليست محتكرة، أو مقتصرة على زمن معين وهذا ما ينبغي إيضاحه هنا وهو أن القرينة وإن استعملت في زمن الحاضر البسيط فإنها قد تستعمل في زمن الحاضر المستمر لكن ذلك لا يمنع من وجود عدة أفعال مشتركة بين الزمنين الحاضر البسيط والمستمر مع اختلاف المعنى نحو (go on) يدل على الاستمرارية في الزمن البسيط، لكنه يدل على معنى الحصول في الزمن المستمر، ومن القرائن الدالة على الزمن المستمر: At this time... (moment, today, now). إذن تتفق اللغات في تعدد الجهات المعبرة عن أزمنة الفعل المضارع، حتى وإن اختلفت كل منها في مسمى هذه الجهات، أو في متعلقات الفعل.

جهات الزمن المستقبل في الجملة الفعلية:

والزمن المستقبل في اللغة العربية يقسم إلى: المستقبل البسيط أو العادي، والمستقبل المستمر، والمستقبل القريب أو البعيد، والمستقبل المقاربي، وفي اللغة الإنجليزية يقسم إلى:

المستقبل البسيط: The Simple Future، المستقبل التام: The future perfect، المستقبل المستمر: The future continuous، المستقبل التام المستمر: The future perfect continuous.

وفيما يخص العربية نوه قواقزة إلى وجود حروف تختص بالزمن المستقبل فيها، وهو ما أطلق عليه النحاة (حروف الاستقبال) والمكونة من (سوف)، و(السين) و(أن)، و(لن)، على عكس الإنجليزية التي تخلو من حروف تختص بالزمن المستقبل⁽⁵²⁾، وتؤيد الباحثة هذا الرأي؛ لأنه من الصعب إسقاط كل ما ورد أو ما جاء في اللغة العربية على اللغة الإنجليزية والعكس، فلكل لغة نظام معين، وتراكيب معينة خاصة بها، لكن ذلك لا يمنع مثلاً من التقائهما في محاور عدة.

أما في اللغة الإنجليزية بينت الباحثة أن المستقبل البسيط (simple Future)، قد يستعمل للدلالة على حدث سيقع في المستقبل سواء أكان قريباً أم بعيداً، أما ما يخص الجهة فتفترق اللغتان في هذا الشأن؛ لأن الصيغ المعبرة عن الجهة متاحة في العربية في أشكال عدة، وللمتكلم حرية الاختيار بينها فقد تكون صيغاً مفردة... الخ، لكنها في الإنجليزية صيغ فعلية؛ بمعنى آخر أن لكل جهة زمنية في الإنجليزية صيغة فعلية تعبر بها، إذ ليس من الممكن أن يعبر الماضي مثلاً عن جهات زمنية في المضارع، أو المستقبل لكن الأمر في العربية على غرار ذلك، وربما تفسير ذلك عائد إلى عدم حاجة النظام اللغوي في الإنجليزية إلى أكثر من تلك الأزمنة، لكنه في العربية عائد إلى مرونة تلك اللغة في التعبير عن دقائق الزمن بأشكال فعلية مختلفة.

خلاصة البحث

- عنيت اللغة العربية بالتعبير عن الزمن من خلال استخدام عدد من المفردات الزمنية، فالزمن في العربية هو صناعة المتكلم في ذاته؛ وهو الذي يستطيع التحكم به.
- تباين اللغويون القدامى والمحدثون في تقديم مفهوم الزمن بدقة، وأخذ على الدراسات القديمة قصورها في توضيح علاقة الفعل بالزمن واقتصارها على كل من الزمن الماضي، والحاضر، والمستقبل، وعدم تفريقها بين مفهومي الزمن الصرفي والنحوي، أما الدراسات اللغوية الحديثة فاستطاعت التمييز بين مفهومي الزمن الصرفي والنحوي من خلال الاستعانة بعدد من القرائن سواء أكانت قرائن لفظية، أو معنوية، أو حالية، وكذلك عدد من الأدوات، لكنها في نفس الوقت لم تقدم تعريفاً جديداً بالمطلق عن تعريف القدماء للزمن.
- ركزت الدراسات الحديثة على مفهوم السياق ودوره في الكشف عن الزمن المراد، وتناولت تعابير دقيقة وتفصيلية في حديثها عن الزمن؛ إذ قسمت الأزمنة ضمن جهات معينة، فعلى سبيل المثال: قسمت الزمن الماضي إلى (ماضٍ مقارب، وشروعي، ومتصل بالحاضر... الخ) وكذلك الحال بالنسبة إلى بقية الأزمنة.

- تتباين اللغتان العربية والإنجليزية في تقسيمات الفعل نفسها؛ فالفعل في العربية يمكن تمييزه من حيث قالبه، وشكله، وجدوله التصريفي، لكنه في الإنجليزية يتمتع ببنية مطلقة، وكذلك في عدد الجهات الزمنية وفي مفهوم الجهة نفسه، فهناك سبع جهات تخص الزمن الماضي في العربية لكنها تقتصر على أربع جهات في الإنجليزية، ولكل جهة زمنية في الإنجليزية صيغة تعبر عنها، لكن من غير الممكن مثلاً أن يعبر الزمن الماضي عن المضارع والمستقبل، على غرار العربية التي قد تستخدم فيها صيغة الماضي للتعبير عن المضارع أو المستقبل، ومع ذلك تسعى كل من اللغتين للتعبير عن الزمن بطرق مختلفة من شأنها الوصول بالمتكلم إلى اللحظة التي يريد التحدث عنها، لكن بالمحصلة تكاد تكون اللغة الإنجليزية أغنى بصيغها الزمنية من العربية وأدق في حديثها عن الزمن، لكن ذلك لا ينفي البتة ثراء العربية كذلك بالصيغ الفعلية المعبرة عن أقسام الزمن وجهاته.

الهوامش

- 1- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1399هـ- 1979م، ج 5/ 1231 مادة (زمن).
- 2- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة- مصر، ص 270.
- 3- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، حققه يحيى حسن مراد، دار القلم، بيروت- لبنان، مادة (زمن).
- 4- رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 12.
- 5- هو شمر بن حمدويه الهروي، لغوي وأديب من أهل هراة بخراسان، ينظر الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ج 3، ط 15، 2002، ص 175.
- 6- لم أعثر على اسمه ومن هو في العديد من المصادر.
- 7- ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 241.
- 8- الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1424هـ- 2003م، ص 49.
- 9- الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2000، ص 112.
- 10- هو أبو جعفر نصير الدين محمد الطوسي كما صرح به صاحب كشف الظنون 12.

- 11- هكذا ورد في المصدر (وكلاهما معدومان الحال) والصواب: (وكلاهما معدومان في الحال).
- 12- البب، إبراهيم محمد، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 3، 2010، ص141.
- 13- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1408هـ- 1988، ج1، ص12.
- 14- سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
- 15- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت340هـ)، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، 1984، ص7.
- 16- سيبويه، الكتاب، ج1، ص35.
- 17- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت 577)، أسرار العربية، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1997، ص164.
- 18- الأنباري، أسرار العربية، ص27- 28.
- 19- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش (ت 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج4، ص207.
- 20- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، 1983، ص17.
- 21- المرجع السابق، ص17.
- 22- السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص18.
- 23- المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1986، ص115.
- 24- طليمات، غازي، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والفكر، دمشق- سوريا، ط2، 2000، ص 196 – 197.
- 25- المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص145.
- 26- بشر، كمال، الزمن في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة-مصر، 1962، ج14، ص47.
- 27- حسام الدين، كريم زكي، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، القاهرة-مصر، 2001، ص203.
- 28- N.S. Doniach. "The oxford English – Arabic Dictionary of current usage" Oxford University press.
- 29- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1994، ص242.
- 30- سيبويه، الكتاب، ج1، ص25.

- 31- الساقى، فاضل، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، المطبعة العالمية، القاهرة- مصر، 1971، ص56.
- 32- حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 257.
- 33- رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص103.
- 34- نقلاً عن مفهوم الجهة، ص18.
- 35- الملاح، الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، دار الأمان، الرباط-المغرب، 2009، ص17، وينظر رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص101.
- 36- أنيس، من أسرار اللغة، ص169.
- 37- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص65.
- 38- ابن فارس، أحمد(ت395هـ)، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1979، ج5، ص76.
- 39- الجرجاني، التعريفات، ص174.
- 40- حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، مصر-القاهرة، 1993، ط2، ص7.
- 41- بوجادي، خليفة، تدريس الزمن في اللغة العربية وفق منظور تقابلي مع الإنجليزية، كلية الدراسات الإنسانية، دبي-الإمارات العربية المتحدة، ص7-8.
- 42- طليمات، في علم اللغة، ص196 – 197.
- 43- الملاح، محمد، الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، ص11.
- 44- الحجوري، صالح، دلالة زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، ج2، مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد السادس عشر، 2014، ص76.
- 45- ملاحظة: تم العودة إلى عدد من القواميس باللغة الإنجليزية وتم اعتماد هذا المرجع ينظر: Raymond Murphy, English grammar in use, UK, Cambridge university press, 1985.
- 46- الحجوري، دلالة زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية، ص73.
- 47- قواقزة، نظام الزمن بين العربية والإنجليزية، ص11.
- 48- الحجوري، دلالة زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية، ص73.
- 49- ينظر المرجع نفسه، ص74.
- 50- الحجوري، دلالة زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية، ص76.
- 51- توأمة، عبد الجبار، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر، ص93.
- 52- قواقزة، نظام الزمن بين العربية والإنجليزية، ص229.

قائمة المصادر والمراجع

- الأحمد نكري، القاضي عبد النبي، (2000)، دستور العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الأنباري، عبد الرحمن، (1997)، أسرار العربية، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- البب، إبراهيم، (2010)، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد3.
- بشر، كمال، (1962)، الزمن في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة-مصر.
- بوجادي، خليفة، (د.ت)، تدريس الزمن في اللغة العربية وفق منظور تقابلي مع الإنجليزية، كلية الدراسات الإنسانية دبي - الإمارات العربية المتحدة.
- توامة، عبد الجبار، (1994)، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر.
- الجرجاني، الشريف، (2003)، التعريفات، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر، (1991)، دلائل الإعجاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- الجوهري، إسماعيل، (1979)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.
- الحجوري، صالح، (2014)، دلالة زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، ج2، مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد السادس عشر.
- حسام الدين، كريم زكي، (2001)، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، القاهرة-مصر.
- حسان، تمام، (1993)، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، مصر- القاهرة.
- حسان، تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب.

- رشيد، كمال، (2008)، الزمن النحوي في اللغة العربية، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- الساقي، فاضل، (1971)، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، المطبعة العالمية، القاهرة- مصر.
- السامرائي، إبراهيم، (1983)، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، (1988)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.
- طليمات، غازي، (2000)، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والفكر، دمشق-سوريا، ط2.
- العسكري، أبو هلال الحسن، (د.ت)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة- مصر.
- ابن فارس، أحمد، (1979)، مقاييس اللغة، دار الفكر، لبنان- بيروت.
- الفيومي، أحمد، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، حققه يحيى حسن مراد، دار القلم، بيروت- لبنان.
- المخزومي، مهدي، (1986)، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان.
- الملاخ، محمد، (2009)، الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، دار الأمان، الرباط- المغرب.
- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، (د.ت)، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

المراجع باللغة الإنجليزية

- N.S. Doniach. (n.d). "The Oxford English – Arabic Dictionary of current usage"
- Raymond Murphy. (1985). *English grammar in use*, Uk, Cambridge University press.